حبُّك بين قلبي واليراعِ

1

قليلٌ لو تَخِذْتُ الليلَ سِترا أُصلّي شاكراً فَجْراً فَفَجْرا[1]

وألْفاً بعد عُمري زِدْتَ عُمْرا قليلٌ لو قَنَتُّ أَظَلُّ دَهرا[2]

لِوَجهِكَ ساجداً وأقولُ شكرا

2

قليلٌ لو أصومُ مدى حياتي وأبذلُ كلَّ مالي في زكاتي

وألتحِفُ السماءَ على الفلاةِ لوجهِكَ أنحني حتى المماتِ[3]

أسبّحُ راكعاً وأقولُ شكرا

---

(1) هذا البيت اضطررت إليه في مطلع قصيدة (لست أفيك حقك في ثناءٍ) .

(2) وألْفاً بعد عمري : أي لو زدت ألف عمرٍ بعد عمري .

(3) ألتحف : أتغطى ، والفلاة : المفازة ، الصحراء والمعنى أن لا أسكن في الدور والبيوت .

3

قليلٌ لو أعيشُ بزادِ راعي نحيلَ الجسمِ في سَقْطِ المتاعِ [1]

وحُبُّكَ بين قلبي واليراعِ وأدعو بين غاباتِ السِّباعِ [2]

لمجدكَ قائماً وأقول شكرا

4

قليلٌ لو بأسيافٍ وترس ونارٍ ، بعد كلِّ طُلوعِ شمس

أخوضُ معاركاً من كلِ جنس قليلٌ في سبيلكَ رفْعُ نفسي

بألفِ شهادةٍ وأقولُ شكرا

5

قليلٌ أنبياؤكَ فوقَ جَمْر إذا ساروا بذكرِكَ كُلَّ عَصْر

ولو جَرَعُوا لأجلِكَ مُرَّ صبرٍ ولو طُعِنوا بشِركٍ أو بكفر

قليلٌ أن يقولوا الدهرَ شكرا

---

(1) سقط المتاع : الثياب الرخيصة البالية .

(2) اليراع : القلم الذي نكتب به .

6

أرى تسبيحَ كلِ العابدينا وتقوى أَوَّلينَ وآخرينا
وشكرَكَ من جميع العالمينا قليلاً لو تهاوَوْا أجمعينا

وكلٌّ ساجدٌ ويقولُ شكرا

7

قليلٌ تُرهِفُ الأكوانُ سَمْعا لوحيِ عُلاكَ تفصيلاً وجَمْعا
ويَذرِفُ كلُّ جنسٍ شِئْتَ دمعا بلهفةِ شاعرٍ كوَّنتَ بِدْعا[1]

قليلٌ قَوْلَةُ الأكوانِ شكرا

8

لو العلماءُ شامُوا في العَوالمْ بمفعولِ المثاني والطلاسمْ[2]
غُيوباً يستحيلُ على الجماجمْ وأسرارِ الحواسب والتراجِمْ

تخيُّلَ بعضِها وهْماً وفِكرا

---

(1) ويذرفُ ... كل جنس من الأجناس التي خلقتها وبلهفة شاعر .. كونته أنت وابتدعته وأنت تفضلت عليه بموهبة الشعر .

(2) شاموا : شاهدوا . المثاني : هي الأحرف النورانية التي في أول بعض سور القرآن وهي التي فيها ثناء عل الله وفيها لغة عالم الملكوت وفيها كبح للشياطين . والطلاسم جمع طلسم : وهي الكلمات التي فيها أسرار سحرية .

9

لو إخترقوا السماواتِ الطِّباقا تُجَنِّبُهم فَناءً واحتراقا
بحُسنِكَ عِلمُهم لمَّا تلاقى صَعَقْتَ العِلمَ ثم إذا أفاقا

تَبَدَّى في بحارِ النورِ قَطْرا

10

فيا ربي، الرعاعُ عَمُوا وصَمُّوا بعَتْمِ الجهلِ ، لكنْ مَنْ ألمُّوا[1]
بنور الآيِ وهي هدىً وعِلْمُ فكيف هُموا وقد بالشِّرك هَمُّوا

وزاغوا ، بدَّلوا بالحُبِّ جَمْرا؟

11

يقول الراصدون مَدى السماءِ وقد جَحِدوا غداً كشفَ الغِطاءِ
بأنْ ليست محدَّدةً لرائي أَمَا لِعَمى التجبُّر من دواءِ[2]

فأين حدودُ من بالله أسرى؟!

---

(1) الرعاع : قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : الناس ثلاثة : فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح .
ولكن من ألمُّوا بنور الآي : ألمَّ بالشيء حصل عليه ووصل إليه والآي : لآيات القرآن الكريم . ومجموع البيتين كناية عن علماء الضلالة الذين بدَّلوا بحبهم الله وحبه لهم جمر جهنم .

(2) بأن ليست محددة .. يقول علماء الفلك أن السماء الدنيا لم يتوصلوا بعد إلى معرفة حدودها . ويقول اينشتاين أنهم لن يتوصلوا إلى حدودها لأن الكون يتسع باستمرار ، وهم لا يعترفون بوجود سماوات غيرها .

12

فَفَوْقَ طِباقِنا ما لا يُعَدُّ مِنَ الأكوانِ خَلْقٌ لا يُحَدُّ
كهزلٍ عِلْمُ أهلِ الأرضِ يَغْدو إذا نَعْلو وعِلْمُ الله جِدُّ

فكيفَ بنورِهِ بَحراً فَبَحْرا

13

بأَيَّةِ "كُنْ" خَلَقْتَ النُّورَ سَبْعا بدنيانا وفوقَ السَّبعِ جَمْعَا[1]
بحاراً كلُّ بحرٍ كان بِدْعا جمالاً مذهلاً بَرْقاً ولَمْعَا

وعُمْقاً يقتضي للطيرِ دَهْرَا

14

كفى عِزّاً بأنكَ أنتَ ربي وأنكَ مالِكي وَلأَنْتَ حُبّي
وأَنكَ في جميعِ مُنايَ حَسْبي وأنكَ مالئٌ عيني وقلبي

وروحي، لم أَسَعْ لسِواكَ ذكرا

---

(1) فوق السبع جمعا : أي فوق ألوان الطيف المشهورة في الحياة الدنيا وهي سبعة تتمثل غالباً بقوس قزح أو قوس الغمام . وفي الحقيقة أن في عوالم الملكوت والجبروت لمن رأى بفضلٍ ونعمٍ ومِنةٍ من الله جل جلاله ألواناً هي أصل الألوان وحقائقها وما الألوان المعروفة في الأرض إلاَّ ظلال لها . فضلاً عن أنها أكثر من سبعة بل أكثر من سبعين .

15

لقد أَشْهَدْتَني ما لستُ أعلمْ من الأَسْرَارِ والجِسْمِ المُطَلْسَمْ
بجسمي كانَ شَيْطَانٌ وأسْلَمْ لقد أخْرَجْتَهُ فزعانَ مُلجَمْ[1]
فكم جنَّبتَني خُبْثاً ومكرا

16

أنا الطينيُّ كيف خَلَقْتَ عَقلاْ هو الروحُ البَرِيْتَ حُبِيً وفضلا
ولولاهُ لظَلَّ الطِينُ أَصْلاْ بَهيماً ما درى قولاً وفعلا [2]
فحسْبُ البُهْمِ ليس تقولُ

17

وقلباً شِئْتَ لي يمتازُ حجما بهِ أَبْدَيْتَ لي بالنُّور رسْما
مثانيَ من لُغاتِ الأرضِ أسمىٰ وللملكوتِ لا الناسوتِ تُنْمَى[3]
رموزاً تحتوي القرآنِ ذُخرا

---

(1) كنت كبقية الناس لي شيطان فأخرجه الله جلت عظمته أخرجه مني وعني كما ذكرت فزعان ملجماً وإلى غير رجعة .

(2) أي أن الله تعالى خلق الإنسان من طين وكان بهيمياً قبل أن ينفخ فيه من روحه سبحانه ، فإنما أصبح الإنسان عاقلاً بعد أن نفخ فيه الله الروح ولولا ذلك لظل كبقية البهائم لا يعقل ولا ينطق .

(3) إن الله جلت عظمته تفضل عليَّ واختصني بقلب كبير الحجم فوق ما هو مألوف في قلوب الناس ، وقد أطلعني عليه مفتوحاً وكتب الله تعالى لي المثاني فيه ، أي السبع المثاني التي كنت أرددها حسب ما علمني ليلاً ونهاراً وعند الحاجة . وهي من لغة أهل الملكوت .

18

بها للسادةِ الأبرارِ سرٌّ ثناءٌ يُعْظِمُ المولى وذِكرُ[1]

إذا إبليسُ يسمَعُهُ يفِرُّ يَرُدُّ أذىً وإنعاماً يَجُرُّ

ويُبْطِلُ ما يشاءُ اللهُ سِحْرا

19

يمرُّ السرُّ حتى في القبورِ فيدْفَعُ عن جُنَاةٍ من سَعيرِ[2]

ويُؤْجَرُ بالمثاني ، بالكثيرِ من النُّعْمَى إلى يومِ النشور

مُردِّدُها...فما أسماهُ أجْرا ...

20

عظيمٌ هائلٌ هذا الوجودُ وربي من عجائبهِ يجودُ

فيُذهِلُني ، ومع ذا لا أُريدُ سِواهُ ، وأنثني إذْ لا حدودُ[3]

فأعلاني وبي للعرشِ أَسْرَى

---

(1) بها : أي المثاني .

(2) سر المثاني وفاعليتها تمرُّ ممن يتلوها حتى في قبور الذين كتب عليهم عذاب القبر فتخفف عنهم عذاب جحيم القبور بفضل وبرحمة وبقضاءٍ من الله جل شأنه . ويؤجر بذلك مردِّد هذه المثاني سواءً علم بفاعليتها أم لم يعلم .

(3) إذ لا حدود : أي في عالم الملكوت .

21

إلهي أنتَ تُشرِفُ مِنْ عُلاكا وأهلُ الأرضِ باتوا في حِماكا
وقد قرَّبتَ نحوهُم الهلاكا فما اكترثوا بسُخْطِكَ أو رضاكا

وأقواهم طغى غَدْراً وكُفرا

22

أنا التُّربُ الذي اسْتهدَى يُجادِلْ بِهَدْيِكَ ما دعا أو ما يقاتِلْ[1]
بصحبةِ من هَدَيْتَ ذوي الشمائلْ ومنكَ النصرُ والغُرُّ الفضائلْ[2]

وقد أَغنيتَني شعراً ونثرا

23

ودنيا نُجِّمَتْ فالوردُ يَفْغَمْ بطَلٍّ بلَّ مِنْهُ القلبَ والفَمْ[3]
وألوانٍ وأنفاسٍ تُتَرجَمْ قوراياً من العطرِ المُكَرَّمْ

فكم آتَيْتَنَا زهراً وعِطرا

---

(1) يجادل : أي يجادل أهل الشِرك أو يقاتلهم .

(2) الغر الفضائل : أي الفضائل المميزة ، جمع أغرّ وغرَّاء .

(3) نجَّمت : أي أطلعت نجوم الأرض أي الرياحين . ويفغم : نقول فَغَم الطفل الرضيع أي ناغى . والطل : النَّدى .

24

نَعَشْتَ قُلوبَنا بندى الصباحِ ورقصِ فراشةٍ بين الأقاحي
ونقلةِ بلبلٍ حُرِّ الجناحِ ووجهِ حليلةٍ ذاتِ الوِشاحِ
وهاتي قَهوةً حُوشيتِ خمرا

25

تسوقُ البرقَ يرفُدُ بالجمالِ جبالَ الغيمِ والسُّحْبِ الثِقالِ
وحيثُ تشاءُ تمطِرُ كاللآلي تَعُمُّ الخلقَ رزقاً لا تُبالي
ففي الدنيا وسِعْتَ الخلقَ صَبرا[1]

26

فكم نبعٍ برأتَ من الصخورِ لتروي الخلقَ بالماء النَّميرِ[2]
وكم سيلٍ من الفصل المطيرِ تشقُّ الأرضَ رِفْداً للبحورِ[3]
وكم أنهرْتَ في الشطآنِ نهرا

---

(1) أي أن الله تعالى في الدنيا يرزق المؤمن والكافر وهو الصبُّور الشكور .

(2) برأت : خلقت . النمير : الماء العذب الصافي .

(3) الرفد : المعين المساعد .

27

وأجملَ ما رأيتُ من اصطِفافِ سنا بجعٍ أتى للإصطِيافِ
أرى بين القوادم والخوافي بياضاً مثلَ قلبِ الطفل صافي[1]

به أبهجتنا حُسْناً وبِشْرا

28

وقد أغنيتَني قِدْماً بأعظمْ من الآدابِ والآيِ المطلسَمْ[2]
برحمتِك التي ليست لِتُقْسمْ وقد أفردْتَني فيها لأُختَمْ[3]

بختمِ محمَّدٍ إصراً وذِكرى

29

وبين الخلقِ قسَّمتَ المَعايِشْ فمهديٌّ وضِلّيلٌ يُناقِشْ
وخائضِ لجَّةٍ حيناً وطائشْ وركنٌ حينَ نُبعَثُ أو فهامِشْ

وقد درَّجْتَهُم شأناً وقَدْرا

---

(1) القوادم : الريش الكبير ، والخوافي الريش الصغير والزغب .

(2) قِدْماً : سابقاً ، من قبل . والآي المطلسم : أعني هنا المثاني ومفاتيح السور .

(3) ذلك في قوله تعالى : { أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ . الزخرف آية 32 } . ثم قوله عزَّ شأنه :

{ وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ . آل عمران الآية 81 } .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء .

30

وشئتَ بأن يكونَ العصرُعَصري وأشراطُ القيامةِ رَهْنَ فِكري
وأنتَ الأعلمُ الأدرى بقدْري وأهلُ العلمِ أقْوَوْا دونَ سِرّي
فجاروا .. فاغفِرَنْ جهلاً وجَوْرا

31

وبالقمرِ المُنيفِ ربَطْتَ وعْدا بختمِ مصيرِ دنيا ليس تَهْدا
شَقَقْتَ البَدْرَ لي بالأمسِ عَمْدا وفي الأكوانِ يوماً ما تبدَّى
لغيري ذلك المنشقُّ عصرا

****